حواضر الجزائر خلال العهد العثماني من خلال مشاهدات الرحالة المغربي
" محمد بن عبد الوهاب المكناسي "

Algeria's cities during the Ottoman era through the view of Moroccan travellers

Mohamed Bin Abd El , Wahab Al , Makanasi

د. بن عربة محمد
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة- benarbamohamed.alfatih@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 11 /2022/04 **تاريخ القبول:** 27 /2022/06 **تاريخ النشر:** 10 /2022/07

ملخص:

إحتلت الجزائر مكانة سياسية هامة خلال العصر الحديث، وهذا بسبب بروزها كإيالة عثمانية قوية في مواجهة القوى النصرانية في غربي البحر الأبيض المتوسط، وحفاظها على زخم علمي وثقافي تركز في العديد من مدنها وحواضرها العتيقة، فلا غرابة إذن أن تحظى تلك المراكز بمكانة هامة في العديد من الكتابات المغاربية والغربية، والتي استقصت نظمها، وأحوال ساكنتها، وحتى الجوائح والنوائب التي أصابتها، ولعلّ من بين تلك الكتابات ما دوّنه الرحالة المغربي محمد بن عبد الوهاب المكناسي وهو موضوع بحثنا هذا.

الكلمات الدالة: محمد بن عبد الوهاب المكناسي، حواضر الجزائر، الرحلة، العهد العثماني.

Abstract:

Algeria has occupied a very important position during the modern era, and this is because of its emergence as a strong Ottoman nation in the face of Christian forces in the western Mediterranean, and maintaining scientific and cultural momentum focused in many of its cities and ancient cities, so it is not surprising that it has These centers are important in many Maghreb and Western

:

writings, which have explored their systems, their conditions of inhabitation, and even the pandemics that have afflicted them, perhaps among those writings

without the Moroccan traveler Mohamed ben Abdelwahab Al-Maknasi, who is The subject of our research**.**

Keywords: Mohamed ben Abdelwahab Al-Maknasi, Algeria's cities, The trip, Ottoman era**.**

1. مقدمة:

مع نهاية القرن 12هـ/18م كانت إيالة الجزائر مع موعد من التحولات السياسة والعسكرية، والتي أسهمت في بروزها من جديد على مسرح الأحداث كقوة إقليمية ودولية فاعلة، وإرتبطت هذه التحولات بحدثين بارزين وهما: تحقيق الوحدة الترابية بتحرير أخر الثغور الساحلية وهو مدينة وهران، وإنتصار دبلوماسي كبير إنتهى بعقد معاهدة الصلح مع إسبانيا والتي حققت الجزائر من خلالها مكاسب إستراتيجية ومادية ومعنوية هامة ومعتبرة، وقد كانت هذه الأحداث محل إهتمام وتوثيق سواء من المصادر المحلية أو تلك الخارجية ولعل أهمها الرحلاتية السفارية، وتعد رحلة وسفارة المغربي **" محمد بن عبد الوهاب المكناسي"** من بين تلك المضان المهمة وهذا بسبب شخصية ومكانة صاحبها والذي شغل سفيرا ومبعوثا لسلاطين المغرب في العديد من الأقطار والتي من بينها إيالة الجزائر، وأيضا بالنسبة للمعلومات التي أوردها عن الجزائر عندما مر بها لاسيما عن الحياة في كبرى حواضرها والمتمثلة في قسنطينة والحياة الإقتصادية فيها، والمعالم الدينية والثقافية للجزائر وتلمسان، والتحولات الصحية وظهور الوباء وانحساره بهما.

2. الرحالة محمد بن عبد الوهاب المكناسي سيرة ومسيرة:

2. 1 نشأته:

هو الرحالة والأديب والسفير المغربي أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب إبن عثمان المكناسي، كان مولده أواسط القرن 12هـ/18م، بمدينة مكناس، لأسرة عريقة في العلم وخطة التوثيق منذ بدايات العصر السعدي[1]، أخذ تعليمه في مساجد ومدارس فاس، وبها ظهرت موهبته الأدبية والعلمية والتي وصلت لأسماع سلطان المغرب محمد بن عبد الله(1171-1204هـ/1757-1790م)[2]، فاستدعاه وقرّبه، وجعله من كتاب بلاطه، وبسبب براعته وخدماته للبلاط فإن سلطان المغرب عيّنه واليا على مدينة طنجة في السنوات العشرين الأخيرة من القرن 18م[3]، ثم عيّنه وزيرا ببلاطه.

إن شهرة محمد بن عبد الوهاب المكناسي لم تكن بالخدمات التي قدمها لسلطان المغرب داخليا وإنما بالرحلات السفارية، والبعثات التي قادها وتزعمها مع الخارج سواء مع العالم الإسلامي ممثلا في الخلافة العثمانية(1200هـ/1785م)، أو مع الدويلات الأوربية: إسبانيا: 1196هـ/1779م، مالطا- نابولي: 1196هـ/1782م، النمسا: 1197هـ/ 1783م.

ترجم للرحالة والأديب **محمد بن عبد الوهاب المكناسي** العديد من علماء عصره ومن جاء بعدهم وأثنوا على ملكته الأدبية، وحنكته الدبلوماسية، ومن بين هؤلاء نذكر التالي:

أثنى عليه وعلى ملكته الأدبية "إبن زيدان السجلماسي" في إتحافه ووصفه بالتالي" فقيه علاّمة أديب أريب نبيه، حسن البديهة، قوي العارضة، شاعر مفلق، نقاد كاتب بليغ، يطرز كتابته بفنون البلاغة والإنشاء، وفق مايشاء... وكان من أهل الفضل والدين قائما بمأموريته أحسن قيام..."[4].

وذكره السملالي في الإعلام وذكر بأنه:" محمد بن عثمان المكناسي كاتب السلطان المولى سليمان...قلده خطّة القضاء بتطوان مدة ثم استوزره، وكان من أهل الفضل والدين، قائما بدولته..."[5].

2. 2 رحلاته وسفاراته:

قام عبد الوهاب المكناسي برحلات عديدة في العالمين الإسلامي، وفي الغرب الأوربي وغالبية تلك الرحلات كانت رسمية وبطلب من سلاطين المغرب، البعض منها دون في مذكرات رسمية نذكر منها التالي:

- سفارة عام 1193هـ/1779م وجهتها إسبانيا وملكها كارلوس الثالث، وعن هذه السفارة ألف كتابه " الإكسير في فك الأسير".

- بعد نجاح سفارته الأولى، تم تعيينه من جديد على رأس سفارة وجهتها مالطة ونابولي، وهذه السفارة خصها بكتابه:" البدر السافر في إفتكاك الأسارى من يد العدو الكافر".
- وبعد وفاة السلطان محمد بن عبد الله عام 1204هـ/1790م، وتنصيب إبنه المولى يزيد سلطان، أمر هذا الأخير عبد الوهاب المكناسي في مواصلة مهامه وخدماته للبلاط، وأرسله في سفارة إلى الملك الإسباني "كارلوس الرابع"، وبعد وفاة اليزيد عمل ابن عثمان في بلاط أخيه السلطان سليمان الذي تولى الحكم عام1206هـ/1792م[6].
- كان من ضمن رحلات عبد الوهاب المكناسي رحلة حجازية طاف من خلالها أرجاء العالم الإسلامي، وكان الهدف الأول منها تقديم إحتجاج لدى الخليفة العثماني في إستنبول، ليعرج بعدها على الحجاز مؤذيا مناسك الحج، كما أنه عند عودته زار فلسطين وبيت المقدس[7]، كما زار تونس والجزائر، ووصف الأوضاع بهما.

2. 3 مؤلفاته:

ترك عبد الوهاب المكناسي موروثا معتبرا تراوح بين المذكرات الشخصية المتعلقة برحلاته السفارية، ومجموعة من الرسائل، وديوان شعري خاص به، وقد وجد وحقق من تلك المؤلفات التالي:

- الإكسير في فكاك الأسير.
- البدر السافر لهداية المسافر إلى افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر[8].
- إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب[9].
- رسائل نثرية.
- ديوان شعري.

2. 4 وفاته:

توفي محمد بن عبد الوهاب المكناسي بمدينة مراكش سنة 1213هـ/1798م متأثرا بالوباء الذي أصاب المغرب[10].

3. الحواضر الجزائرية وأحوالها من خلال مشاهدات محمد بن عبد المكناسي:

خرج محمد بن عبد الوهاب المكناسي في رحلته والتي دونها في مؤلفه" **إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب** " مستهل محرم عام1200هـ/نوفمبر1786م، وهذا بعد أمره من طرف سلطان المغرب للذهاب نحو القسطنطينية عاصمة الخلافة العثمانية في مهمة سفارية، وبعدها نحو بلاد الحرمين لتفريق الهدايا والصدقات[11]، وكانت الإنطلاقة من رباط الفتح مع وفد قاصدين الساحل ومدينة تيطوان هذه الأخيرة توقفت فيها الرحلة مدة 4 أشهر ونصف[12] بسبب تعذر وصول المركب لشدة هيجان البحر[13]، فتنقل بعدها إلى طنجة ليخرج منها عشية يوم الإثنين 02رجب 1200هـ/ماي1786م، وكان هذا المركب إسباني إنتقل به إلى الضفة الأخرى وميناء قرطاجنة، ثم توجه نحو جزيرة صقلية بإيطاليا، ومنها الإنطلاقة من جديد لعبور البحر الأبيض المتوسط حتى وصل المكناسي والوفد المرافق له حاضرة القسطنطينية بتاريخ 04شوال1200هـ/جويلية1786م، وبعد خمسة أيام من الراحة إستقبلهم الوزير، ثم بعدها السلطان العثماني، وبعد أيام (رجب من تلك السنة) خرج الوفد من القسنطينية وهذا بعد أن ودّعهم الوزير، ورحل المكناسي قاصدا بلاد الشام، ووصل رفقة الوفد الذي معه مدينة حمص واستثمر مقامه فيها لزيارة قبور الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، ثم سافر نحو دمشق، ثم شدّ الرحال نحو بلاد الحجاز حتى بلغ رفقة الوفد الوجهة المنتظرة وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أداء مناسك الحج، خرج الركب عائدا، بحيث نزل المكناسي "بلاد الشام" وزار "دمشق" وخرج منها بتاريخ 09ربيع الأول1202هـ/ديسمبر1787م، لينتقل بعدها إلى "عكا" بغرض ركوب البحر وكانت الوجهة "مدينة القدس الشريف" فبعد الوصول للبر والمرور بالعديد من المدن وصل إلى "نابلس"، وبعدها مدينة "القدس الشريف" والتي إحتلت مكانة هامة في مؤلفه بحيث أنه تناول تاريخها وعمرانها لاسيما المسجد الأقصى بها، وقبور الأنبياء حواليها، كما أنه إلتقى بعلمائها وأخذ الاجازة عن مشايخها وكبير متصوفتها، ثم قصد مدينة "الخليل"، وزار قبر أبا الأنبياء عليه السلام "إبراهيم"، ثم رجع نحو "عكا " ومنها ركب البحر نحو "جزيرة قبرص"، ثم غربا قاصدا "مرسيليا" غير أن المكناسي لم يتحدث إن كانت السفينة ذخلتها أم لا، ثم استقر به المقام في "تونس"، وإستغل الفرصة بها فالتقى بعلمائها وزار أوليائها، وكان مكوثه بها مدة إثنتين وعشرين يوما ليغادرها في 03رجب 1202هـ/1788م، بعد خروجه من الديار التونسية دخل الرحالة محمد بن عبد الوهاب والركب المغربي "الجزائر" وبعد المشي لأيام في بواديها من جهتها الشرقية دخل كبرى حواضرها وهي مدينة " قسنطينة ".

1.3 قسنطينة:

سماها الرحالة في مؤلفه " قصمطينة "، وقد حظيت هذه المدينة بوصف يسير وإهتمام كثير في مؤلف المكناسي وهذا نظرا للوضعية الجيدة التي كانت تعيشها، ورفاهية أحوال ساكنتها، فالمدينة كانت مركزا وقطبا اقتصاديا للمنطقة كيف لا وهي كانت حاضرة وعاصمة "لبايلك الشرق"، بالإضافة لتمتعها بكثافة سكانية كبيرة لدرجة أن المكناسي ذكر أن" الإنسان لايكاد يمشي في داخلها إلا بمشقة من كثرة الإزدحام"[14].

أقام المكناسي بقسنطينة سبعة أيام هذه الإقامة مكنته من تفحص المدينة والتعرف على حياتها الاقتصادية والتي أقلّ مايقال عنها أنها كانت مزدهرة، وهذا نظرا لإهتمام السلطة بها، وبجهود واليها "صالح باي"[15]، وقد تعجب المكناسي من كثرة وتنوع مايدخل لسوقها، وقد كان هذا السوق خارج بابها يرده الناس من كافة الأقطار، وفي سائر الأيام، كما لم يغب عن مشاهدات المكناسي الثروة الحيوانية المنتشرة بها لاسيما البغال لدرجة أنه وصفها بمنبع البغال ومنها تفرق في سائر البلاد.

وكانت تلك البغال وبقية الدواب تحمل الماء من الوادي إلى المدينة وكافة مرافقها من حمامات ومساجد وغيرها، هذا وقد أعجب المكناسي بعمرانها وكثرته، ونمط بنائه، لاسيما الأسطح المسقفة بالقرمود [16].

2.3 الجزائر:

تزامن وصول الرحالة عبد الوهاب المكناسي والركب المغربي إلى مدينة الجزائر عاصمة الإيالة مع جائحة الوباء الذي أصابها (الطاعون)، هذا الطاعون على حسب ماورد عند المؤرخين فإن عدد ضحاياه قدرت بـ : 15793 ضحية[17]، وقد أورد عنه المؤرخ الجزائري "مسلم بن عبد القادر " التالي:" لم يحدث في هذا الإقليم قبل ذلك قط، مات به الجل من الناس، وخرج الباي بأهله ومخزنه فارا منه..."[18]، لهذا فإن عبد الوهاب المكناسي ومن معه بقوا مخيمين بظاهر المدينة وقد سمع عبد الوهاب أن الأيام التي سبقت وصوله لمدينة الجزائر كان الوباء يحصد يوميا حياة ثلاثمائة فرد، غير أن حدته خفت وأصبحت الوفاة بنسبة عشرة أشخاص يوميا، هذا ولم يكن الوباء مانعا لوصول وزيارة السفير المغربي "عبد الوهاب المكناسي" لضريح عالم الجزائر ومسندها " سيدي عبد الرحمن الثعالبي"[19]، والذي وجد خشبة معلقة على ضريحه كان الشيخ قد عرفه بنفسه على النحو التالي:

" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله والحمد لله

وممّا وجد بخط الشيخ الإمام الولي الصالح أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي رضي الله عنه مانصه: الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن طلحة بن عمر بن نوفل بن عمار بن منصور بن محمد بن سباع بن

ثعالب بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد الله بن قيس بن هلال بن عامر بن حسن بن محمد بن جعفر بن أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذريته عبد العزيز بن محمد بن مخلوف الثعالبي. توفي الشيخ رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة "[20].

هذا وقد وجد الرحالة والدبلوماسي "عبد الوهاب المكناسي" مدينة "الجزائر" في غاية من التحصين من جهتها البرية، ومن واجهتها البحرية، وكانت مسوّرة على مرتين مع الحفير، وكانت تلك الأسوار المطلّة على جهة البحر أبراجها مدجّجة بالمدافع، وقد أورد المكناسي أن تلك الأبراج ومدافعها قد لعبت دورا كبيرا في حماية المدينة من هجمات الأساطيل الأوربية، لاسيما الإسبانية منها.

وأورد المكناسي جانبا من العلاقات القائمة بين الجزائر وإسبانيا، والتي كانت متّسمة دوما بالتوتر والصراع، وهذا بسبب إصرار ملوك إسبانيا على تسيير حملات لغزو الجزائر وإضعافها، وكان مصير تلك الجيوش الهزيمة والتقهقر، ومن جملة ذلك قصة أحد المعارك التي دارت بين الجيوش الإسبانية التي نزلت على ساحل مدينة الجزائر وتمكنت من إنزال المدافع، غير أن الجيش الجزائري والأهالي عجزوا من الوصول إليهم والإلتحام معهم، وكان السبيل لتجاوز ذلك بأن جمعوا الإبل وتترسوا بها،" وساقوها أمامهم تجاه العدو وعساكر المسلمين خلفها، فهرجت مدافع النصارى وكورهم في الإبل، وحمل المسلمون على الكفار ونصر الله تعالى دينه وأمكن من الكفار وقتلوا تقتيلا"[21].

3.3 تلمسان:

كانت تلمسان آخر مدن وحواضر إيالة الجزائر التي مرّ بها المكناسي قبيل دخوله الأراضي المغربية، وقد وصلها من الجزائر بعد إجتيازه الطريق مدة اثني عشرة يوما، غير أنه لم يستقر بها، وبقي مخيما بظاهرها، بالرغم من أن المدينة كانت قد تعافت من الوباء، هذا وقد استغل عبد الوهاب المكناسي الفرصة في زيارة ضريحي العالمين: أبي مدين شعيب[22]، ومحمد بن يوسف بن يعقوب السنوسي[23].

كانت تلمسان في الفترة التي زارها عبد الوهاب المكناسي لاتزال تحتفظ بجاذبيتها الموروثة من أمجادها في العصر الوسيط، فالمدينة ونواحيها كانت كثيرة المياه والبساتين، وبها مختلف الجنان والمستغلات، غير أن المكناسي أورد أن بعض نواحيها أصابه الخراب، وقد أورد أخبارا أخرى أخبره بها أحد أفراد القافلة والذي كان يتردد على

المدينة لقضاء الأغراض أن أهالي المدينة وبسبب قلّة الدراهم في أيديهم كانوا يشترون الأشياء من العطارين وغيرهم بإعطائهم الزرع[24]:

بعد خروج الرحالة المكناسي من تلمسان عاد إليها بعد أيام، وهذا بعدما وصله رسول من السلطان المغربي يستدعيه ويأمره بالعودة إلى الجزائر في مهمة دبلوماسية إنسانية متعلقة بتسليم وإيصال أسرى جزائريين كانوا لدى الملك الإسباني، وهذا الأخير سلمهم لسلطان المغرب هدية وإكرام له.

وعلى حسب رواية المكناسي فإن هذا الفعل يرجع إلى معاهدة الصلح التي عقدت بين إيالة الجزائر وإسبانيا عام1200هـ/1786م، والتي افتدت فيها إسبانيا جنودها وأسراها، ودفعت فيهم الكثير في حين أهمل داي الجزائر أسراه ولم يقبل أن يفديهم بالنصارى، وهنا يجب علينا التوقف في خبر هذا الحدث، فمن المعلوم أن معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا تعد أحد أهم المنعرجات الحاسمة في تاريخ العلاقة بين البلدين، وجاءت معاهدة الصلح بينهما بعد الفشل الذريع لحملتين عسكريتين على الجزائر تحت قيادة " أونطونيو بارثيليو " عامي 1197-1198هـ/1783-1784م، كما فشلت إسبانيا في محاولة فرض شروط مسبقة على الجزائر للصلح، وأمام إستعادة الجزائر لحيوتها على الجبهة البحرية المتوسطية فإن الملك الاسباني " خوان كارلوس" فعل دبلوماسيته وبحث عن الوسائط الإقليمية والدولية بغرض التوسط وتوسل الصلح من الجزائر، ومن ثمة جاء دور القنصل الفرنسي " دي كرسي" كوسيط، ووصل إلى الجزائر المندوبان الكونت ديسبلي والأميرال "ماثاريدو" ، وكان المفاوض الجزائري في موقع قوة وكان يرفض إقتراحات الإسبان، وبعد مفاوضات دامت سنة توصل الطرفان بتاريخ17 شعبان 1200هـ الموافق ليوم14جوان1786م إلى عقد معاهدة تضمنت 25 بندا مسّت العديد من النواحي أهمها الأمنية والإقتصادية، وقد تحدثت المصادر التاريخية عن تلك المعاهدة وصداها، وأكّدت على أن الجزائر إستعادت من خلالها كل الأسرى الموجودين في إسبانيا، ونورد في هذا المقام قبسا من ذلك:

ذكر "أبوراس الناصري" في مؤلفه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" :" لما علموا (الإسبان) من المنصور بالله ماهو عليه من كثرة جنوده وشدة حزبه ...فأصبحوا فرائس له يتواقعون أنصابه إليهم ووثوبه عليهم فجعلوا

للتوسل بالصلح وسائط وألزموا أنفسهم عدة أمور وشرائط ....وتحمل النصارى من المغارم أثقالها وحينئذ وضعت الحرب أوزارها ..."[25].

كما ذكر المزاري:" ثم جاؤوها أيضا سنة تسع وتسعين من القرن المذكور طالبين الصلح في الحال، باذلين القناطير من الأموال، راضيين بدخولها للتجر لما أيسوا من الظفر وقدموا في ذلك علجة على عادتهم فانبرم الصلح بينهم وبين المسلمين كل ذلك أيام الباشا محمد دولاتلي ..."[26].

أمّا " الشريف الزهار" في مذكراته فقد أورد بشأن الصلح أن الإسبان هم من طلبوه:" وأتوا معهم بالأسارى الذين عندهم وأبدلوهم بالنصارى الأسارى". وهذه الشهادة تناقض ما أورده المكناسي من تخلي داي الجزائر عن أسراه لدى الإسبان، بل إن الزهار يؤكد أنه بعد استلام كافة أسرى الجزائر من إسبانيا بدأ الإسبان يدفعون إلى حكومة الجزائر وشعبها في مقابل تحرير بقية الأسارى النصارى وفي هذا يذكر:" أما الأسرى الباقين من الإصبانيول، فدفع عنهم ألف دورو على الراس، وكذلك دفع لأهل البلاد قيمة الاسارى الذين بأيديهم ألف دورو لكل رأس، وحمل الاسارى ووقع بينهم الصلح على مائة سنة. وذلك في البحر فقط، أما في البر من جهة وهران فلم يقع الصلح إلى أن فتح الله على المسلمين في أول ولاية حسن باشا...فلله الحمد والشكر على خلاص المسلمين الأسارى الذين كانوا عند الإصبانيول"[27].

كانت هذه العودة الثانية للرحالة المكناسي فرصة لزيارة بعض المؤسسات الدينية بتلمسان والبداية كانت بضريح " الإمام أبي مدين شعيب "، وكانت هذه الزيارة الثانية لقبره، ثم قصد ضريح " محمد بن يوسف بن يعقوب السنوسي" وعمم الزيارة على من لا يعرف من الزهّاد والأولياء والذين إزدحم بهم عباد تلمسان، وقد ذكر المكناسي أنه في الزيارة الأولى تطلع لزيارة قبري إبني الامام[28] غير أنه انشغل عنهما، وعند عودته عزم على ذلك، غير أنه لم يهتدي الى قبرهما، فأرسل إلى قاضي تلمسان يطلب منه معرفة مكانهما فأرسل معه دليلا ووصل إليهما ووقف على قبريهما، وقد كان المكناسي معجبا ومتأثرا بسيرة هذين العالمين وقد أورد في مؤلفه هذا قبسا من أخبارهما مما كان قد اطلع عليه من كتب أهل السير والتراجم الذي أرّخوا لهم ولعلّ من بين هؤلاء: "المقري التلمساني" صاحب "مؤلف " نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"، وقد كان بقاؤه(عبد الوهاب المكناسي) في تلمسان يومين حرص فيها على زيارة الصالحين والتبرك بأثار ، ثم ابتاع

وقضى حوائج للسلطان المغربي لم يذكرها ثم خرج نحو المغرب الأقصى عبر وجدة والتي دخلها صبيحة عيد الفطر من تلك السنة.

4. الخاتمة:

يعد محمد بن عبد الوهاب المكناسي أحد أبرز أعلام الفكر والأدب والدبلوماسية ببلاد المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن 12هـ/18م.

أشتهر المكناسي بالرحلات السفارية وهي الرحلات التي ارتبط بها المغرب خلال العصر الحديث مع دول أوربا وبلاد العالم الإسلامي، وكانت الجزائر من ضمن المحطات السفارية التي نزل بها المكناسي أواخر القرن 12هـ/18م.

دون المكناسي شذرات من مشاهداته حول أحوال الجزائر ووضعية مدنها في مؤلفه " رحلة المكناسي: إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب".

كانت " قسنطينة " عاصمة بايلك الشرق وكبرى حواضره لاتزال تحتفظ برونقها وهذا بسبب إهتمام البايات بعمرانها وساكنتها، وقد لاحظ المكناسي عند إقامته فيها قرائن عديدة على نشاطها الاقتصادي، وإزدهار التجارة بأسواقها وأرباضها.

كانت دار السلطان وعاصمة الإيالة (الجزائر) المحطة الثانية في رحلة المكناسي، وقد وصلها والوباء متفش بها، لهذا خيم رفقة الركب المغربي بظاهرها، غير أن الجائحة لم تكن مانعا للمكناسي من الوصول إلى المعالم الدينية الشهيرة لهذه الحاضرة ولعل في مقدمتها ضريح العالم:" سيدي عبد الرحمن الثعالبي ". كما وثق المكناسي معالم الجزائر العمرانية لاسيما واجهتها البحرية والتي وجدها على قدر كبير من الحصنة والمنعة، وأورد أخبار عن المعارك التي دارت رحاها بين بحرها وبابستها مع القوات الإسبانية والتي كبدها الجزائريون خسائر في الأرواح والعتاد، ليتقهقر الغزاة ويولوا الأدبار خائبين.

المحطة الأخيرة في رحلة المكناسي للديار الجزائرية هي حاضرة تلمسان البهية، وعلى عكس حاضرة قسنطينة فإن تلمسان قد أصاب الخراب الكثير من عمران نواحيها، وتدنى المستوى المعيشي لأهلها، غير أنها لاتزال غنية

بخيراتها وجناتها، ففي المرة الأولى لم يقم بها الرحالة وقصد ضريحي العالمين: أبي مدين شعيب، ومحمد بن يوسف بن يعقوب السنوسي، وبعد خروجه منها، عاد إليها بعد أيام وهذه المرة بأمر من سلطان المغرب في مهمة سفارية متعلقة بإيصال أسرى قادمين من إسبانيا، وإستغل الفرصة هذه المرة المكناسي لزيارة ضريح العالمين " إبني الإمام "، وبقية الأعلام من العلماء والزهاد والعباد.

إن رحلة المكناسي للجزائر ووقفته وشهادته على كبرى حواضرها تدل على أن هذا المصر كان لايزال محتفظا بجاذبيته وعناصر الحياة فيه، بالرغم من تكاثر الجوائح والأزمات وتوالي الحروب والغزوات، كما أن زيارة المكناسي للمعالم الدينية وقبور العلماء والصوفية لدلالة على أن رسالة وصيت علماء وأولياء هذا البلد متواصل عبر مختلف الأزمنة والأجيال.

5. الهوامش :

[1] – محمد المنوني، رحلة ابن عثمان المكناسي إلى القدس الشريف ومناطق من فلسطين، ع: 39، مجلة المناهل، الرباط، المغرب، 1990، ص: 20.

[2] – محمد بن عبد الله: هو السلطان المغربي محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسني، ولد بمكناس عام 1134هـ/1722م، نشأ نشأة علمية شرعية وخرج إلى البقاع المقدسة حاجا، عينه والده السلطان حاكما لمدينة مراكش سنة 1158هـ/1745م، تولى حكم المغرب سنة 1157هـ/1745م، وشرع في إعادة تنظيم البلاد وتجديد دواوينها وتحرير السواحل والثغور، كما أنه أرسى قواعد نهضة علمية بحيث بنى المدارس وأستحدث المكتبات العامة في معظم مدن المغرب الأقصى، كما إنه نظم الفتوى، وحارب البدع، أما على الصعيد الخارجي فإنه تبنى سياسة منفتحة، وأرسل العديد من الوفود لتحرير الأسرى وتعزيز العلاقات مع دول غرب أوربا. توفي سنة 1204هـ/1790م. لتفاصيل أكثر عن حكمه، وأخبار الدولة في عهده ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح – تع: جعفر الناصري– محمد الناصري، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص – ص: 03 – 72. الحسن عبادي، الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي: حياته، حركته السلفية، نهضته العلمية والإصلاحية، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1987م.

[3] – كليليا سارنلي تشركوا، السفير محمد بن عثمان المكناسي وبعثته الدبلوماسية إلى نابولي سنة 1782م أواسط شعبان سنة 1196هـ: ضمن الكتاب الجماعي:" أدب الرحلة والتواصل الحضاري"، مطبعة فضالة، الرباط، المغرب، 1993، ص: 220.

[4] – ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، ج4، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008، ص: 192.

[5] – العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تح: عبد الوهاب ابن منصور،، ج6، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص – ص: 145- 146.

[6] – عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات: مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مر: عباس صالح طاشكندي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، السعودية، 2005، ص: 400.

[7] – لتفاصيل أكثر عن أوضاع فلسطين من خلال رحلة عبد الوهاب المكناسي. ينظر: عبد الهادي التازي، القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان أنموذجا، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيكيو-، 1997.

[8] – محمد بن عبد الوهاب المكناسي، البدر السافر لهداية المسافر إلى افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر: رحلة سفارية طنجة- قادس، مالطة، نابولي، صقلية، تق- تع: عبد الهادي التازي، ط1، المجلة العربية، الرياض، السعودية، 2012.

[9] – محمد بن عبد الوهاب المكناسي، رحلة المكناسي: إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب، تح- تق: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، أبوظبي- بيروت، الإمارات العربية المتحدة- لبنان، 2003.

[10] – ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، المصدر السابق، ص: 201. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: دليل ابن سودة، ط01، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997، ص: 227. شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات: الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، ط01، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، ص: 518.

[11] – ذكر في هذا الصدد محمد بن عبد الوهاب المكناسي:" عيننا سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبو عبد الله المنصور بالله سيدي محمد بن أمير المؤمنين مولانا عبد الله ...وأمرنا بالتوجه أولا إلى القسطنطينة العظمى والحضرة الفخمى، حتى نتلاقى مع سلطانها الأعظم الخاقان المعظم، خديم الحرمين الشريفين والقدس الشريف أول القبلتين، السلطان عبد الحميد خان ... وأمرني نستعد للسرى أم القرى، لنتقضى مناسك الحج ووظائف العج والثج، ونفرق هديته على أهل الحرمين الشريفين...". ينظر: محمد بن عبد الوهاب المكناسي، رحلة المكناسي: إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب، المصدر السابق، ص- ص: 48 - 49.

[12] – محمد بن عبد الوهاب المكناسي، رحلة المكناسي: إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب، المصدر السابق، ص: 51.

[13] – نفسه، ص: 51.

[14] – نفسه، ص: 329.

[15] – صالح باي: هو صالح بن مصطفى إزميرلي، ولد بمدينة أزمير غرب الأناضول سنة 1137هـ/1725م، دخل الجزائر بعد عام1741م/1153هـ، وانخرط في الجيش الإنكشاري بالجزائر، وبدأ يترقى في الرتب العسكرية والإدارية، حتى وصل لمنصب باي

قسنطينة وقضى فيه 22 سنة (1771-1792م)، كانت سنوات حكمه سنوات رخاء وإزدهار لقسنطينة، بحيث بنى بها المدارس، وأوقف الأوقاف، وشجع العلم والعلماء، وحكم الرعية بالعدل، كل هذا أثار غيرة داي الجزائر حسن باشا، والذي كان يتخوف منه، ومن تعاظم مكانته، فقام بشنقه بقسنطينة عام1206هـ/ 1792م، وقد خلف مقتله حزنا لكبيرا لدى السكان. لتفاصيل أكثر عن حياته، وعن أوضاع قسنطينة والشرق الجزائري في عهده. ينظر: الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح – تع – تق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص- ص: 138- 143. محمد صالح العنتري، تاريخ قسنطينة: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها، مر- تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص – ص: 62 – 65. أوجين فايست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي، تح: صالح نور- تق: عبد الرحمان شيبان، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص – ص: 21- 68.

[16] – محمد بن عبد الوهاب المكناسي، إحراز المعلى والرقيب، المصدر السابق، ص: 329.

[17] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص: 84.

[18] – مسلم بن عبد القادر، خاتمة أنيس الغريب والمسافر: تاريخ بايات وهران المتأخر، تح- تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص: 64.

[19] – عبد الرحمن الثعالبي: هو فخر الجزائر و عالمها الإمام المسند أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الجزائري، مولده كان سنة 786هـ/1348م بوادي يسر الذي يبعد عن الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر بحوالي 86كلم، تلقى التعليم في صغره في مسقط رأسه، ثم تنقل في رحلة علمية كانت بدايتها من مدينة "بجاية" والتي أخذ العلم عن مشايخها في مختلف العلوم والفنون، ثم ارتحل إلى تونس وإلتقى بكبار علمائها، وبعدها نحو مصر والتي أخذ فيها علم الحديث عن كبار مشايخها أمثال:"محمد بن علي بن جعفر الشمس العجلوني القاهري الشافعي"، ثم واصل رحلته إلى بلاد "الحرمين الشريفين"، وأثناء عودته "لمصر" أكثر الحضور والجلوس عند شيخ المحدثين "ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي"، ثم عرج الى "تونس" وبعدها إلى "الجزائر"، وجلس للتعليم والتدريس ترك موروثا ضخما من المؤلفات نذكر منه التالي: "جامع الأمهات في أحكام العبادات"، "رياض الصالحين وتحفة المتقين"، توفي الإمام عبد الرحمان الثعالبي صبيحة يوم 23من رمضان المعظم سنة 875هـ/1470م. ينظر: محمد بن عربة، المدرسة الثعالبية بالمغرب الأوسط وجهودها في تنشيط الحركة العلمية خلال القرن 9هـ/15م أعلام و مصنفات، مداخلة بالملتقى الوطني: مكانة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في تاريخ الجزائر المحمية- وقفة مع دور العلامة الجزائري في النهضة العلمية لمنطقة المغرب الأوسط، الجزائر، 02، ديسمبر، 2017. لتفاصيل أكثر عن حياة عبد الرحمان الثعالبي. ينظر: عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي، رحلة عبد الرحمان الثعالبي، تح: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005. محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد الخيالي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص: 382.

[20] – محمد بن عبد الوهاب المكناسي، إحراز المعلى والرقيب، المصدر السابق، ص: 330.

[21] – نفسه، ص: 331.

[22] – أبي مدين شعيب: هو الشيخ والفقيه وعالم المغرب الأوسط ومتصوفها أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي، ترجم له "ابن قنفد القسنطيني" وذكر بأنه:" كان زاهدا في الدنيا عارفا بالله، خاض بحارا من الأحوال، ونال من المعارف الربانية الأمال"، طلب العلم بفاس وتتلمذ على يد الشيخ الأكبر " أبو حسين ابن حرزهم"، ثم الشيخ " أبو يعزى "، إرتحل مشرقا ومغربا، وإستقر ببجاية، وبها ذاع صيته، وكثر طلبته، ووشى به البعض عند السلطان الموحدي "يعقوب المنصور" فاستداعاه "لمراكش"، وبعث إليه ليأتي عنده، فارتحل وفي الطريق مرض ووافته المنية "بقرية العباد" بأحواز "تلمسان" وكان هذا سنة 594هـ/1198م، وقد بني في مكان وفاته من قبل سلاطين بنو زيان ضريح ومسجد ومدرسة. لتفاصيل أكثر عن حياته، ينظر: أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح- تع: عادل نويهض، ط02، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979، ص – ص: 22- 32.

[23] – محمد بن يوسف بن يعقوب السنوسي: هو الإمام العلم محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، يكنى بأبي عبد الله، وشهرته بالسنوسي نسبة إلى قبيلة "بني سنوس" بتلمسان، رجح الباحثين أن مولده كان سنة832هـ/1428م، أخذ العلم في صغره عن والده، ومجموعة من كبار علماء تلمسان وغيرهم، أحاط السنوسي ونبغ في الكثير من العلوم والفنون، وإشتغل بالتدريس وتتلمذ على يده الكثير من العلماء على غرار: "ابن صعد التلمساني"، "أحمد بن الحاج البيدري"، وغيرهم، خلف الكثير من المؤلفات والتي دلت على تميزه وعلو كعبه منها المحققة والمخطوطة والمفقودة، نورد منها التالي: "السنوسية الكبرى في العقائد وشرحها"، "تعليق على مختصر ابن الحاجب"، وغيرها، توفي سنة 895هـ/1490م. لتفاصيل أكثر عن حياته وأثاره. ينظر: محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بلمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط02، دار المغرب، الرباط، المغرب، 1977، ص – ص: 121- 122. أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ص – ص: 563- 572.

[24] – محمد بن عبد الوهاب المكناسي، إحراز المعلى والرقيب، المصدر السابق، ص: 331.

[25] – محمد بن أحمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق- تح: محمد غالم، ج2، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، دت، ص: 115.

[26] – الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت، ص: 259.

[27] – الحاج أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168- 1246هـ/1754- 1830م)، تق- تع: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص – ص: 34- 35.

[28] – إبني الإمام: هما ابني الإمام الأخوان العالمان أبي زيد عبد الرحمان وهو الأكبر، وأبي موسى عيسى، أجمعت مصادر وتراجم المغرب الإسلامي على أنه لم يكن في زمنهما أعظم درجة ولا أعلى منهما علما، نشآ بمدينة برشك بمستغانم، رحلا إلى تونس لطلب العلم، ثم عاد واستقرا في الجزائر لنشر العلم، ثم اتصلا بالسلطان الزياني أبي حمو موسى الأول، الذي قربهما وأكرمهما وبنى لهما مدرسة قعدا فيه للتدريس حيث تخرج على يدهما كبار علماء المغرب الإسلامي، توفي أكبرهما عبد الرحمان سنة 741هـ، أمّا أخوه عيسى فتوفي سنة 749هـ. ينظر: يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج01، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص – ص: 71 – 72 .

6. قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح– تع: جعفر الناصري– محمد الناصري، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997.
- الغبريني أبو العباس، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح– تع: عادل نويهض، ط02، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979.
- السجلماسي ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: علي عمر، ج4، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008.
- التنبكتي أحمد بابا، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، دت.
- المزاري الأغا بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت.
- الزهار الحاج أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168–1246هـ/1754–1830م)**، تق– تع: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- ابن العطار الحاج أحمد بن المبارك، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح – تع – تق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011.

- السملالي العباس بن إبراهيم، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، تح: عبد الوهاب ابن منصور،، ج6، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993.
- العنتري أحمد صالح، **تاريخ قسنطينة: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها**، مر- تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- مسلم بن عبد القادر، **خاتمة أنيس الغريب والمسافر: تاريخ بايات وهران المتأخر**، تح- تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- الثعالبي عبد الرحمان بن مخلوف، **رحلة عبد الرحمان الثعالبي**، تح: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.
- بن مخلوف محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد الخيالي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.
- المكناسي محمد بن عبد الوهاب، **البدر السافر لهداية المسافر إلى افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر: رحلة سفارية طنجة- قادس، مالطة، نابولي، صقلية**، تق- تع: عبد الهادي التازي، ط1، المجلة العربية، الرياض، السعودية، 2012.
- المكناسي محمد بن عبد الوهاب، **رحلة المكناسي: إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب**، تح- تق: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، أبوظبي- بيروت، الإمارات العربية المتحدة- لبنان، 2003.
- الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بلمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، ط02، دار المغرب، الرباط، المغرب، 1977.
- أبي راس الناصر محمد بن أحمد، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تق- تح: محمد غالم، ج2، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، دت.

- ابن خلدون يحي، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مج01، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903.

ثانيا: المراجع

- شويتام أرزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800–1830م)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
- فايست أوجين، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي**، تح: صالح نور– تق: عبد الرحمان شيبان، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2013.
- عبادي الحسن، **الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي: حياته، حركته السلفية، نهضته العلمية والإصلاحية**، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1987م.
- ضيف شوقي، **عصر الدول واالإمارات: الجزائر– المغرب الأقصى– موريتانيا– السودان**، ط01، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.
- التازي عبد الهادي، **رحلة الرحلات: مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**، مر: عباس صالح طاشكندي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، السعودية، دت.
- التازي عبد الهادي، **القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان أنموذجا**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة– إيسيكيو–، 1997.
- المري عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى: دليل ابن سودة**، ط01، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997.
- تشركوا كليليا سارنلي، **السفير محمد بن عثمان المكناسي وبعثته الدبلوماسية إلى نابولي سنة 1782م أواسط شعبان سنة 1196هـ: ضمن الكتاب الجماعي:" أدب الرحلة والتواصل الحضاري"**، مطبعة فضالة، الرباط، المغرب، 1993.

- المنوني محمد، **رحلة ابن عثمان المكناسي إلى القدس الشريف ومناطق من فلسطين**، ع: 39، مجلة المناهل، الرباط، المغرب، 1990.
- بن عربة محمد، **المدرسة الثعالبية بالمغرب الأوسط وجهودها في تنشيط الحركة العلمية خلال القرن 9هـ/15م أعلام و مصنفات، مداخلة بالملتقى الوطني: مكانة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في تاريخ الجزائر المحمية– وقفة مع دور العلامة الجزائري في النهضة العلمية لمنطقة المغرب الأوسط**، الجزائر، 02، ديسمبر، 2017.